

عبد السلام بوعزة الجزائري من حركة الشباب العربي في لبنان إلى جمعية تحرير المغرب العربي*

د. مصطفى نويصر**

جامعة أبو القاسم سعد الله

عبد السلام بوعزة الجزائري، هو واحد من آلاف الشباب الذين هاجر أجدادهم أو أبائهم من الجزائر، إلى ديار المشرق العربي بعد الاحتلال الفرنسي لبلادهم، وأصبحت لهم مكانة مهمة في البلدان والمناطق التي استقرّوا فيها، سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الاجتماعي، وتبوأ الكثير منهم مناصب ريادية في معظم الأقطار التي نزلوا فيها منذ القرن التاسع عشر. وهذه الورقة المتواضعة تحاول أن تسلط الضوء على هذا الرجل الذي أصبحت له مكانة عظيمة في المشرق العربي بصفة عامة والديار الشامية بصفة خاصة.

أمّا المغاربة والجزائريون على وجه الخصوص فلا يعرفون عنه شيئاً رغم الأدوار التي قام بها إبان فترة الكفاح الوطني لصالح قضية بلاده، إنطلاقاً من مقرّ إقامته في بيروت.

باختصار أقول:

عبد السلام بوعزة من مواليد مدينة بيروت، سنة ١٩٠٧، من أب جزائري وأمّ لبنانية، يعرف بـ«الجزائري» نسبة إلى بلده الأصلي (الجزائر).

* - مداخلة أقيمت في ملتقى: «دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرّر العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين»، المنعقد يومي ١٩ و ٢٠ أبريل ٢٠١٥، الذي نظّمه المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤م.

** باحث وأكاديمي من فلسطين

طفولته كانت شديدة الصعوبة نظرا لفقدان الأم والأب في عمر مبكر. ترك المدرسة في السنة الرابعة الابتدائية لصعوبة المعيشة بسبب اليتيم، حيث تزامن كل ذلك مع اندلاع الحرب العالمية الأولى.

اشتغل في مستودعات درويش حداد، وكان غير مستقر في عمله بسبب الحرب العالمية الأولى. انخرط عبد السلام منذ شبابه في العمل السياسي الذي كان يعرفه لبنان ابتداءً من ثلاثينات القرن الماضي، فكيف كان هذا النشاط؟

الانخراط في النضال الوطني لمقاومة الانتداب والصهيونية

بدأ عبد السلام نشاطه السياسي سنة ١٩٣٦ عندما قام مع اثنين من أصدقائه هما محمود سلام والحاج عثمان الحبال بتأسيس حركة شبانية "سرية" لمناهضة الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا. أطلقوا عليها اسم حركة الشباب العربي في لبنان. وفي هذا الإطار يقول محمود سلام في مذكراته التي نشرها سنة ١٩٩٢ عن هذه الحركة وخلفية تأسيسها ما يلي:

"... وفكرت مع عدد من أصدقائي المخلصين سلك طريق المقاومة والعنف لمقاومته- يقصد الانتداب الفرنسي لبلاد- مختاراً أفضل اثنين منهما لهذا الغرض، وهما: "الحاج عثمان الحبال" والسيد "عبد السلام الجزائري"، واختارنا اسماً لمنظمتنا ألا وهو "الشباب العربي في لبنان". قمنا ببعض الأعمال الدفاعية السرية من أجل مناصرة بلادنا وكل بلد عربي واقع تحت الاحتلال خصوصاً الفرنسي والانكليزي والإسرائيلي، وكل احتلال يسيء لأمتنا العربية بوحى من ضميرنا دون غيره؛ وأولينا "قضية فلسطين" أهمية قصوى لأنّ الشعبين الآخرين كانا يبغيان إستعمارها وجلاء سكّانها عن أراضيهم، فالدفاع عن هذه الأراضي المقدسة التي هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، يعتبر واجب كل مسلم لدفع الأذى عنها بكل ما يملك. لذلك صمّمنا العمل على نصرتها وعدم تقبل أيّ عون مادّي كي لا نكون عبيداً لمن يقدّمه لنا، بل كنّا أسياد مصيرنا وقرّرنا عدم البوح بمقرراتنا إلا لبعض الزعماء الذين نثق بهم وتربطنا بهم صداقات مخلصّة أمثال: سماحة "المفتي الحاج أمين الحسيني" وسماحة مفتي بيروت الشيخ "توفيق خالد"، والزعيم "رياض الصلح" والرئيس "صائب سلام"، وآخرين من المخلصين المسيحيين خصوصاً المرحوم "قسطنطين يني..." وكنا نشاروهم ونستفيد من تجاربهم وأخذ العبر منهم كي لا نقع في أمور مغايرة عن أهدافنا". (أنظر مذكرات محمود سلام).

إذن، ساهم بوعزة وهو في ريعان شبابه من خلال هذه الحركة في مجمل النضال الوطني الذي كانت تقوم به الشخصيات والأحزاب الوطنية الاستقلالية في كل من سوريا ولبنان. ذلك أن "جذوة النضال هذه المتوقّدة فيه- كما يقول عنه صديقه صائب سلام- دفعته إلى الانخراط في صفوف المجاهدين الأحرار في سبيل وطنه الثاني لبنان وعروبته الأصيلة. وهذا ما كان يستمدّه عبد السلام من جذوره الجزائرية، ومن أصالة عائلته التي عانت الظلم والاستبداد، فارتحلت في أواخر القرن الماضي (القرن التاسع عشر) إلى بيروت، حيث انتفض عبد السلام ليستعيد مجد تلك العائلة ويعيد إلى أهله وإخوته الثقة بأنفسهم".

وقد تزامن هذا النشاط الوطني في لبنان مع اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦م، التي شكّلت أحد محاور نضالات عبد السلام الجزائري ورفاقه في أول عهدهم بالعمل كفريق واحد، واستمرت معه سنين طويلة.

توطّدت علاقة بوعزة بالقضية الفلسطينية أكثر بعد لجوء الحاج أمين الحسيني إلى بيروت، وأصبح اسم بوعزة الجزائري متداولاً عند المجاهدين الفلسطينيين الوافدين إلى بيروت في شأن من شؤون الثورة، ويقول محمد مصطفى عيتاني في هذا الصدد: "لقد كان عبد السلام يمنع اللقمة عن فمه ليقدمها للمجاهدين الأبطال الذين كانوا يتردّدون عليه في بيروت سرّاً وعلانية للاستنارة والاسترشاد بأرائه، وهذا بشهادة معظمهم...".

وعزّز هذه العلاقة أنّ حركة الشّباب العربي راحت بين الحين والآخر تستحصل على بعض قطع السلاح من الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي وإرسالها إلى المجاهدين في أرض المعركة بفلسطين. اعتقل عبد السلام سنة ١٩٣٧ من قبل سلطات الانتداب بسبب دوره ونشاطه في دعم الثورة الفلسطينية المشتعلة في كامل تراب فلسطين.

ومن الأنشطة والمواقف النضالية لحركة الشّباب العربي في لبنان أيضاً معارضتها قرار فصل لواء الاسكندرون وضّمه إلى تركيا، حيث رفعت الحركة عديد العرائض إلى الجهات المعنية بالأمر.

فضلاً عن ذلك ساهم بوعزة الجزائري مع صديقه عماد منح الصلح بتشكيل لجنة شعبية لمقاطعة مؤسسات الانتداب الفرنسي في لبنان، و لضمان نجاحها و استمرارها شكلت لها لجان فرعية في معظم أحياء بيروت. (أنظر عمر زين، من ذاكرة بيروت ص. ١٢١).

عبد السلام بوعزة والانفتاح على حركات التحرّر في المغرب العربي

بعد الحرب العالميّة الثّانية، وتحديدًا منذ سنة ١٩٤٥ بدأ عبد السلام بوعزة يوسّع من دائرة نشاطه النضالي، فبعد أن كان مقتصرًا في البداية على مقاومة الانتداب الفرنسي في لبنان، ودعم الثّورة الفلسطينية، أصبح منذ هذا التاريخ مهتمًا بقضايا التحرير في المغرب العربي حيث قام بتأسيس (جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان) وتولّى بنفسه رئاستها وإدارة شؤونها، فيما أسندت إلى الشّيخ محمد العربي العزوزي الرّئاسة الفخرية، وأمانة السّر العامة إلى الأستاذ أحمد بديع المغربي المحرّي، وأمانة السّر إلى الأستاذ زهير السعداوي.

وقد انضفت هذه الجمعية إلى جمعيات أخرى سبقتها في السّاحة السورية، مثل جمعية مجاهدي شمال إفريقيا، وجمعية مهاجري شمال إفريقيا، وجمعية الدّفاع عن إفريقيا العربية، فضلا عن مكتب المغرب العربي الذي أعاد بعثه في دمشق المناضل يوسف الرويسي سنة ١٩٤٦م.

لكن عبد السلام لم يُردّ لجمعيته أن تكون مجرد هيئة تصدر بيانات التّنديد، ولا ارتضى لنفسه أن يكون التزامه بقضايا المغرب العربي شرفيًّا فقط. ففي إحدى رسائله إلى الشّيخ الإبراهيمي الذي كانت تربطه به صداقة قوية، كتب يقول: "... سيّدي وأستاذي إذا كنا نرى من واجبنا أن ننثني على طلاب الإستقلال، ونقوم بذلك في المناسبات، فكيف يكون واجبنا نحو الذين يبنون ذلك الاستقلال؟ لا شكّ أنّنا ننزل بكرامتنا وعقولنا إلى درك السّداجة، إذ لم ندرك الفرق بين من يطلب الاستقلال ومن يبني الاستقلال؟".

عبد السلام بوعزة وعبد الكريم الخطابي

توجّه عبد السلام إلى القاهرة لمقابلة عبد الكريم الخطابي حاملا تجربته المتواضعة في معارك الاستقلال الوطني اللّبناني، كما حمل معه مشروع جمعيته، ووضعها أمام الأمير عبد الكريم، واعتبر نفسه منذ ذلك اللّقاء واحدا من جنوده المخلصين، وأصبح عبد السلام واحدا من الشّباب الذين أولاهم الخطابي ثقته الكاملة، وعول عليهم كثيرا في تحقيق مشروعه التحرّري على مستوى المشرق العربي والسّاحة اللّبنانيّة على وجه الخصوص.

ومن مظاهر هذه الثّقة قيامه بإرسال رسالة إلى رئيس الجمهورية اللّبنانية الشّيخ بشارة الخوري في الأوّل من نيسان سنة ١٩٤٨، يوصيه خيرا بعبد السلام، وممّا جاء فيها:

”حضرة صاحب الفخامة الشّيخ بشارة خليل الخوري

رئيس جمهورية لبنان الموقر الأفخم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده، فيسُرُّنا أن نرسل تحياتنا لشخص فخامتكم مع حامل كامل ثقتنا رئيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان الأستاذ عبد السلام بوعزة الجزائري، الذي يَكُنُّ لفخامتكم وللبنان كلَّ محبة واحترام، وقد حدَّثنا عن مآثركم الكثيرة والطيبة، فوق ما هو معروف عنكم ومشهور لكم من مواقف فخر واعتزاز لقضايا العرب، وعن تلطفكم وعطفكم على جمعيتنا الفتية، وعلى شخصه والمغاربة، ما جعلنا نردّد آيات الشكر، ونسجّل الثناء العاطر لفخامتكم ولحكومتكم الموقرة.

ولنا كبير الأمل في أن فخامتكم ستشملون هذه الجمعية ورئيسها بمزيد من العطف والتشجيع، وأن رعايتكم السامية ستكون حافزاً لإبراز حيويتها.

ولا يسعني إلا أن أنوّه لفخامتكم بما يقوم به رئيس الجمعية من نشاط مشكور في خدمة قضية المغرب العربي على الصعيد اللبناني، ممّا جعلنا نعتمد عليه في جميع الشؤون المتعلقة بقضايانا لدى فخامتكم“.

ويؤكّد الأمير عبد الكريم هذه الثقة في رسالة مماثلة إلى رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح حيث جاء فيها:

”حضرة الأخ المجاهد العربي الكريم

دولة الزعيم رياض بك الصلح المحترم حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده، فقد تسلّمْتُ تحريركم الكريم مع الأستاذ عبد السلام بوعزة الجزائري، رئيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان. وإنني أشركم لأخوتكم عطفكم وصدقتكم ونضالكم على شخصه وعلى قضية المغرب، لا أستغرب ذلك من مجاهد في سبيل قضايا العرب منذ نعومة أظفاره، ولم يزل في طليعة العاملين المخلصين لتحرير كل قطر عربي من الشرق إلى الغرب.

وقد نقل لنا الأستاذ عبد السلام أخباركم وتشجيعكم وعطفكم، وهو كما نوهتم بتحريركم، أهلاً لكل ما تشملونه به من رعاية. أمّا حديثه عن نضالكم للمغرب فلم يكن بالشيء الجديد، لأنّ وجهكم ليس غريباً في المغرب، فهو معروف بالدفاع عنه، وكان له نصيب في جهادكم الماضي، كذلك إن شاء الله في المستقبل. وفقنا الله وإياكم لتحرير المغرب العربي ورفع هذا الكابوس عن إخوانكم، فيكون لكم الفضل في النتائج، كما كان لكم في الأوائل.

وإنَّ الأستاذ عبد السلام يحمل إليكم مع تحياتنا ثقنَّا متأمِّلين أن تمنحوه ثققتكم، فقد اعتمدنا عليه في جميع الشؤون المتعلقة بقضايانا عندكم“.

وعندما قام الأمير عبد الكريم في أوائل سنة ١٩٤٨ بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، رأى عبد السلام في هذه المبادرة بارقة أمل أخرى فكتب له رسالة يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ جاء فيها:

”مولاي صاحب السمو الأمير عبد الكريم الخطابي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعدُ، فإنَّ جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، إذ تحيي في سموكم رمز النضال وعنوان الجهاد، لتبتهل إلى الله ان يكلاًكم بعين رعايته، ويحقق على أيديكم جمع شتات الأقطار المغربية وتوحيد كلمتها، حتى تتمتع بسيادتها الكاملة، وتحقق فوق روايتها راياتها القومية.

مولاي السمو الملكي،

عندما أتيح لي شرف تأليف هذه الجمعية مع فئة كريمة من إخواني المجاهدين المخلصين، كان شخصكم الكريم خير حافز لي على الاضطلاع بهذه المهمة الشاقة، فقلت في نفسي: ها إن الأسد قد عاد إلى عرينه، ومن هو أولى من مولاي عبد الكريم المجاهد الصامت والعربي الأمين بتطهير المغرب العربي من سرطان الاستعمار الوبيل؟

يمينا إننا لم نتمالك أنفسنا من البكاء فرحاً وعزّة حين تلقينا من مكتب المغرب العربي في القاهرة بيانكم الكريم، بل صيحتكم الداوية منادين أبناء المغرب العربي بصوتٍ عامرٍ بالإيمان وقلبٍ مفعمٍ بالرجاء: لقد دقت ساعة العمل، بل ساعة الجهاد، فهبوا يا بنيائي معي على تحرير الجناح الأيسر من دنيانا العربية. إنَّ جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان، إذ تعتزُّ بالانضمام إلى لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة تحت لوائكم، لتجددُ لسموكم العهد أن تكون أمانةً لمبادئكم وفيّة لأهدافكم. إنَّ العهد كان مسؤولاً“.

ولم يكتف عبد السلام بالتأييد والمباركة بل ذهب أبعد من ذلك، حيث ساهم في وضع تصوّر شامل للجنة، تمثّلت في ورقة عمل قدّمتها إلى الأمير عبد الكريم في ٢٧ مارس ١٩٤٨، ورأى فيها أن قضية المغرب العربي تمرّ بمرحلة تكوين جديدة، وتحتاج إلى شرطين رئيسيين لإعادة بعثها من جديد:

الأول- وحدة الصف المغربي:

وصف عبد السلام النضال في ورقته التي قدّمتها للأمير عبد الكريم بأنّه ”كالبحر يتسع للجميع، كلّ

حسب قدرته ومعرفته ونشاطه“ وشدّد على رفع شعار وحدة الكلمة في هذه المرحلة، والعمل بشتى الوسائل لمنع الخروج على مبادئ هذه الوحدة وتجنّب التشهير والحزبية المتطرّقة.

الثاني- الدّعاية والإعلام:

في هذه المسألة، يُثبّت عبد السلام أنّه كان يقرأ جيّدًا مُعطيات الواقع وتطوّراته، في السّاحتين العربية والعالمية، مُستوعبًا ما للإعلام والدّعاية من فعالية وتأثير. لهذا اقترح نوعين من الإعلام: واحد موجه إلى الأقطار المغربية، وآخر عربيًا وعالميًا.

وتتجلى واقعيّته في الدّعوة إلى أن تتولّى الدّعاية في كلّ قطر عربيّ جمعية مغربية مستقلة، تؤلّف من أبناء المغرب العربيّ الذين يسكنون ذلك القطر، على أن يكونوا محايدين ليكتسبوا ثقة أحزاب القطر وقادته جميعًا، وأحبّ أن تضمّ الجمعية مواطنين كأعضاء شرف، شرط أن يكونوا مستقلّين. وكان ينطلق، في هذا التّصور، من تجربة جمعيته التي أنشأها في لبنان، حيث نجح في تحويلها إلى صوت يحظى بالعطف والتأييد من معظم الفئات والأحزاب اللّبنانية، بما فيها الأصوات المعارضة للتّوجّهات العربية والمتعاطفة مع الاحتلال الفرنسي للجزائر.

يشير عبد السلام للدّلالة على صحّة رأيه، إلى ما تشهده المنطقة العربية من تضاربٍ في المصالح بين القوى الكبرى (فرنسا وأمريكا وبريطانيا وروسيا)، داعيًا اللّجنة إلى الاستفادة من هذا التّضارب، مشدّدًا في الوقت نفسه على مبدأ الحياد وعدم الدخول طرفًا في الصّراعات الدّولية، ومحاولة الاستفادة من الجميع، إذ يقول: «أرى أن تتبّع اللّجنة سياسةً دوليّة، تستغلّ بها الملابس والطّروف الدّولية، ولا يتسنّى لنا ذلك إلّا بجمع المعلومات عن ظروف كلّ دولة، ومبلغ قوّتها أو ضعفها، وسياسة رجالاتها وأحزابها وارتباطاتها الدّولية وعلاقتها الخارجية، وما تهدف إليه سياستها العامة والخاصة في البلاد العربية والعالم. كما يجب أن نعرف حقّ المعرفة ماهيّة مصالحها عندنا ونوعها، وهل هي المصالحُ نفسُها التي للدّول الأخرى، بهدف خلق التّزاحم بين هذه الدّول واستغلاله لمصلحتنا، من دون التّقيد بالتزامات تسيء إلينا، إذ أنّ هذا السّلاح في نظري لا يقلّ أهميّة عن سلاح التّحرّر في المعارك، على أن تناط هذه الأعمال برجال مُخلصين، بإشراف وتوجيه من اللّجنة المركزيّة. ومن الضّروري أن نتظاهر بالاختلاف (كقوى مغربيّة) عند المباحثات معها، وأن نكون في الواقع متضامنين ومتفاهمين».

عبد السلام بوعزّة موحّدًا:

في أواخر الأربعينات قام عبد السلام بخطوة وحدوية مهمة تمثّلت في مساعده لتوحيد جهود جمعياته في لبنان مع جهود جمعية الدّفاع عن إفريقيا الشّمالية في دمشق، حيث أصبح يتنقّل باستمرار

بين بيروت ودمشق ثم القاهرة، حاملا إليها ما استطاعت الجمعية أن يجمعه من مساعدات لدعم مكتب المغرب العربي في القاهرة.

كما اتَّجَهَ رهاً عبد السلام وجمعيته إلى ما يمكن أن تقدّمه جامعة الدّول العربية من مساعدة، وذلك من خلال عديد المذكرات التي كانت ترفعها الجمعية إلى مجلس الجامعة في دورات انعقاده. ففي أول مذكرة على سبيل المثال، ناشدت الجمعية مجلس الجامعة العربية تعيين ممثلين فنيين للأقطار المغربية وفتح مصارف في الجزائر ومراكش وتونس.

كما لم تخف عن عبد السلام خطوره "سياسة الفرنسة" التي كانت تتعرض لها أقطار المغرب العربي، وخاصة القطر الجزائري، لهذا كان من بين مطالب الجمعية الملحة أن تحتضن الدول العربية المستقلة الطلاب المغاربة وتوفّر لهم التعليم على حسابها، وتساعد الأفراد والمؤسسات العاملة على إحياء اللغة العربية ونشرها في المغرب العربي، وإنشاء مؤسسات ثقافية في مدنه أسوة بما تقوم به فرنسا في هذه الأقطار.

و حين عقد مجلس الجامعة العربية دورته في بيروت، كانت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة على أعتاب عقد جلسة لتقرير مصير المستعمرات الإيطالية في إفريقيا. فتضمنت مذكرة جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا هذا النداء:

"آن الأوان لإثارة قضية المغرب العربي في هذه الدورة التي تعقدها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، وذلك لمناسبة محاولة (الكبار) تصفية المستعمرات الإيطالية في إفريقيا، قبل أن يفوتنا القطر، فنصبح نرى أنفسنا ذات يوم أمام واقعٍ لا قبيل لنا على دفعه أو تجنب أخطاره".

وسعت جمعية تحرير المغرب العربي دائرة نشاطها لإيصال صوت أبناء المغرب العربي، وما يتعرضون له من إرهاب وقمع على أيدي سلطات الاحتلال الفرنسي، إلى كل جهة مسؤولة، فأتجهت إلى البعثات الدبلوماسية في بيروت، ولا سيما التي تمثل الدول الكبرى، وأرسلت إليها عديد الرسائل والمذكرات لفضح الممارسات الفرنسية العنصرية...

ومن اللافت أنّ الجمعية أحاطت بأدق التفاصيل عن تطوّر الأوضاع في الجزائر ومراكش وتونس، وتعاملت مع أبسط الأحداث بمثل تعاملها مع أخطرها، كما يتبين من هذه البرقية الموجهة في ١٦ شباط ١٩٤٨ إلى إمام جامع باريس قدور بن غبريط، وجاء فيها: "جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان ترى في ظهوركم في صورة واحدة مع الجزائر غوان، عدو مراكش والمغرب، أمراً يتنافى مع جوهر عملكم بوصفكم إماماً للجامع، ومسيئاً لسُمتكم وحُكمكم في العالم العربي".

عبد السلام في ركاب معارك التحرير المغاربية

مع انطلاقة الثورة المسلحة في الجزائر، سنة ١٩٥٤ خشيت فرنسا أن يتوحد الكفاح المسلح في البلدان الثلاثة، لذا سارعت إلى انتهاج سياسة المراوغة وراحت تقوم بالمناورات لإخماد الثورة التي أصبحت مشتتة في كل الأقطار المغربية عن طريق تفريق الصفوف، وبدأت ذلك من تونس حين أعلن رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس في ٣١ تموز ١٩٥٤ عن رغبة حكومته في إنهاء الحماية الفرنسية على تونس والاعتراف باستقلالها في النطاق الفرنسي.

ولكسب الوقت، راحت فرنسا تطيل أمد المفاوضات، التي استمرت تسعة أشهر تقريباً، تمسكت خلالها بمشروع اتفاقيات لا تمنح تونس أي نوع من الاستقلال الفعلي. وحدثت المفاجأة عندما استدعى رئيس الوزراء الفرنسي إدجار فور رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي الحبيب بورقيبة، إلى باريس، وألزمه بقبول العرض الفرنسي لاستقلال تونس وبقائها في الفلك الفرنسي.

وكانت الصدمة كبيرة في الأقطار المغربية وخاصة عندما انقلب بورقيبة على أمين عام حزبه صالح بن يوسف الذي رفض هذه الاتفاقية وقاد المعارضة ضدها. وتحت الضغط الفرنسي جرت محاولة القبض على صالح بن يوسف، الذي لجأ إلى الخارج ليقود منه حركة المعارضة، في الوقت الذي بدأت فيه خطوات ضرب جيش التحرير التونسي وتصفيته ومنعه من التواصل مع جيشي التحرير في المغرب والجزائر.

ولم يغب بوعزة وجمعيته عن المعركة التي خاضها صالح بن يوسف حيال توجهات بورقيبة في تصفية الثورة المسلحة التونسية ومهادنة الفرنسيين. ومن اللافت أن عبد السلام كان يشك في صدق نيات بورقيبة منذ أوائل الخمسينات، كما تدل على ذلك رسائل تبادلها مع مكتب المغرب العربي في القاهرة، وجاءت الأحداث في تونس لتؤكد هذه الشكوك، ولتدفع بن يوسف إلى محاولة تطويق تراجع بورقيبة، عن طريق الحصول على دعم خارجي لموقفه الرافض للاتفاقيات. وكانت الساحة اللبنانية إحدى الساحات الرئيسية التي توجه إليها، للحصول على هذا الدعم والمساندة.

ففي صيف عام ١٩٥٥ كان لبنان يشهد حدثين: الأول على صعيد المجلس النيابي، حيث كانت اللجنة البرلمانية للشؤون الخارجية في برلمانات سوريا ولبنان والعراق والأردن. والثاني على المستوى الطلاي، إذ كانت الاستعدادات تجري لعقد مؤتمر للطلبة العرب في بيروت.

الأمر الذي جعل صالح بن يوسف يرسل عبد السلام يوم ١٤ أوت ١٩٥٥، كي يسعى لدى اللجنة النيابية لإدراج الموقف في تونس على جدول أعمال الاجتماع، ولكي تضمن له فرصة الحديث أمام المجتمعين. يقول في الرسالة: "هي فرصة جد مفيدة، لو أمكن من إسماع صوت تونس الحقيقي

لأعضاء تلك اللجان مجتمعين، وألفتُ أنظارهم إلى ما يبثُّ لتونسنا العربية من نيةٍ فُصلها عن الأمة العربية، بموجب الاتفاقيات الأخيرة (...) فرجائي أن تتصل من الآن برئيس اللجنة الداعية في بيروت، وبوزير الخارجية حميد فرنجية (...) ومن الممكن أن يُحاطَ هذا المسعى بالكتّمان حتى يوم الاجتماع، ويقوم بعرض طلبي الرئيس الداعي، ويدعم اقتراحه بما لقيته من مساعدات في أثناء رحلتي في آسيا“.

و قبل هذا التاريخ كانت جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان قد أعلنت موقفها من هذه الاتفاقيات، حين أصدرت بياناً عارضت فيه هذه الاتفاقيات واعتبرتها ضربة قاصمة لوحدة النضال في المغرب العربي.

وقد ردَّ السيد صالح بن يوسف على هذا البيان برسالة إلى السيد عبد السلام بوعزة مؤرخة يوم ١٣ تموز سنة ١٩٥٥، جاء فيها: «حمداً وصلاتاً وسلاماً،

عزيزي الفاضل والوطني الصميم عبد السلام بوعزة الجزائري حفظه الله، وبَعْدُ،

يُسعدني أن أتقدم لكم بشكري الجزيل على تلييتكم لطلبي الذي كلفت بتبليغه لكم أخص الجميع يوسف الروسي، وهو الإبراق بألفي ليرة لبنانية إلى الوطني الأخ حسين التريكي بالأرجنتين، حيث يقوم بدعاية جد مفيدة لقضية مغربنا العربي (...) بارك الله فيكم وجزاكم الله عن مغربنا المُجاهد أوفرّ الجزاء.

أخي العزيز: لا زلت أتذكرُ حديثنا بالريجانت أوتيل، حيث كنا مجتمعين به وبأخينا يوسف الرويسي. فالأحداث التي تجري بتونس ما زادتنا إلا تمسكا بعقيدتنا الوطنية العربية الخالصة من كل دنسٍ فرنسي وغربي، وإني واثق من أننا سنخلص بلادنا من الهاوية التي أوقعنا فيها أولئك الذين يئسوا من رحمة الله، ولا ييأس من رحمته إلا القوم الكافرون».

كما وضعت جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان كامل طاقاتها للدفاع عن القضية المراكشية وخاصة بعد قيام السلطات الفرنسية بنفي السلطان محمد الخامس في العشرين من آب (أوت) ١٩٥٣، حيث وقفت الجمعية إلى جانب محمد الخامس.

وقفت الجمعية إلى جانب محمد الخامس في محنته، واستطاع عبد السلام أن يستفيد من الموقع المميّز للبنان وصلاته وصدقاته، ليوظفها في حملة إعلامية قوية، وتتضافر الجهود العربية أثمرت هذه الحملة إطلاقاً سراح محمد الخامس وعودته إلى بلاده.

عبد السلام بوعزة الجزائري والثورة الجزائرية

عندما قامت الثورة في الجزائر في الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٤، رأى عبد السلام أنّ الفرصة قد سنحت له لكي يقدم كل شيء، فكرّس وقته وبيته وطاقاته الفكرية والمادية كلها، وشبكة علاقاته بالرسميين والزعماء اللبنانيين، لخدمة الثورة التحريرية في بلد آبائه وأجداده.

وفي القاهرة كان لعبد السلام أول لقاء مع عدد من قادة الثورة العاملين في الخارج. وكانت البداية مع محمد خيضر وأحمد بن بلأ أو "مزياني مسعود"، (قُدّم إليه بهذا الاسم)، بوصفه المسؤول عن إدارة الشؤون الخارجية للثورة. ثمّ توسّعت الدائرة لمُعظم قادة الثورة.

وتولّى عبد السلام المهمّات المنوطة به، فيما يخصّ السّاحة اللبنانيّة، وأصبح يقوم برحلاتٍ دوريّة إلى القاهرة، لكي يلتقي بمسؤولي الثورة وقادة حزبيّ الاستقلال المراكشي والحرّ الدستوري التونسي. وجمعت الهموم المشتركة بينه وبين بن بلأ ومحمد خيضر وعلال الفاسي والحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف ويوسف الرويسي وغيرهم من مناضلي المغرب العربي.

ورأى عبد السلام أن تتجه الجهود إلى تفضيل العمل الدّعائي (الإعلامي)، والدبلوماسية في السّاحة اللبنانيّة، فوجّه دعوته إلى هذه القيادات لزيارة بيروت. وخلال سنوات الثورة فتح بيته لهم، وجعله مقرّاً ومنطلقاً لنشاطاتهم في لبنان، وأشرف بنفسه على تنظيم هذه النّشاطات؛ من ندوات ومؤتمرات صحافية ولقاءات شعبية ورسمية، وتحوّل بيته إلى مركزٍ شبه دائم للأحزاب والحركات المغربية كلّها من دون استثناء حسب عديد الشّهادات، ومنها شهادة الأستاذ عبد الحميد مهري الذي كان على تواصل دائم معه أثناء رئاسته لمكتب جبهة التحرير الوطني في دمشق، فضلا عن شهادات العديد من الطلبة المغاربة في سوريا ولبنان، أمثال محمد الأخضر بلعيد والشريف سيسبان ومحمد مهري وغيرهم.

يقول الكاتب والمناضل المغربي عبد الهادي بوطالب في كتابه (ذكريات وشهادات ووجوه)، عن عبد السلام بوعزة، ما يلي:

«... مجاهد عربي كبير، كان بيته في بيروت مفتوحا لكل من حضر إلى لبنان قادمًا من أيّ قطر عربي، أو منتميا، إلى الإسلام (...). يصرف كلّ ما تملكه يداه لضيافة الوافدين، ولعقد اجتماعات وندوات في بيته للتعريف بقضايا الشعوب المستعبدة، وهو، وإن كان يحمل اسم «الجزائري» لأنّه أصلا من الجزائر. فقد كان مثال المواطن العربي الذي لا تحدّ مواطنيه حدود جغرافية (...). كان يحمل قلبًا كبيرا يُعذِّق منه بفيض دافق من مشاعر التقدير على من يلتقيهم في بيروت، أو يسمع بوفادتهم عليها من الرّعاء وصفوة المفكرين، والمهاجرين من أوطانهم، ويكرم وفادة الجميع. كان عطوفا بشوشا بادي الأريحية. استضافني مرارا، وفتح بيته لمحاضرتين أقيتهما في قضية المغرب السياسية،

دعا إليهما وأشرف على تنظيمهما...».

وهناك شهادة أخرى للسفير محمد الأخضر بلعيد قال فيها: «عرفته قبل أن أعرفه جسدياً، سمعت عنه الكثير. وعندما أرسلتني الحكومة الجزائرية المؤقتة في العام ١٩٦١ إلى مكتب بيروت، كان في ذهني أنني سألتقي جزائرياً اسمه عبد السلام، هو الصوت المدوي للثورة الجزائرية في لبنان، وتعرفت عليه، ووجدته- كما قيل لي- رجلاً صارت الثورة كل هممه، ويضحى بكل شيء في سبيل دعم مسيرتها» ثم يضيف:

«لم يحدث الأمر صدفةً، ولا الأقدار هي التي قادت عبد السلام إلى هذه الرحلة الطويلة من النضال، بل كان هذا خياره. وأحياناً تحمل الخيارات الكثير من المرات واليأس لأصحابها، أما هو فقد كانت راحته في الصراع وفي الاندفاع إلى وسط تيار الحياة. لهذا لم يكن غريباً أن يتحوّل القلب النابض في جمعياته. ولم تثنه عن ذلك أعباء المعيشة ولا متطلبات أعمال مؤسسته التي كانت في طفولة عهدها. فكان يسهر حتى ساعة متأخرة من الليل، يحرّر بنفسه البيانات والنداءات والمذكرات التي تُصدّرها الجمعية، ويتابع توزيعها على الصحف...».

تمكن السيد عبد السلام من توظيف شبكة علاقاته بالسياسيين والقيادات الحزبية اللبنانية توظيفا ناجحا سمح للقيادات الجزائرية خاصة والمغربية عامة بأن تجعل من الساحة اللبنانية الحرة منبراً سياسياً وإعلامياً قوياً لها.

وفضلا عن كل هذا كان القادة المغاربة يصلون إلى لبنان بجوازات تحمل أسماء مستعارة، وبمعرفة مسبقة من السلطات الرسمية التي تستقبلهم بوضعهم ممثلين لشعوبهم وقضاياهم التحررية، وكان لعبد السلام دور في كل هذه الأمور.

وانسياقا مع الشهادات الحية لبعض المناضلين المغاربة يمكن القول أيضا أن عبد السلام لم يترك فرصة تتاح له لشرح قضية المغرب العربي والتعريف بها إلا انتهزها. وكانت المؤتمرات العربية والإسلامية واحدة من هذه الفرص.

ففي مؤتمر العالم الإسلامي على سبيل المثال، المنعقد بكراتشي في شهر فيفري سنة ١٩٥١، حوّل عبد السلام غرفته بالفندق الذي كان ينزل فيه إلى مكتب إعلامي حقيقي، وقام بالتنسيق مع الوفد الجزائري المشارك في المؤتمر.

وفعل الشيء نفسه في المؤتمر الإسلامي العام المنعقد في الدار البيضاء في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣ الذي حضرته وفود من مختلف الدول العربية والإسلامية من الصين وأندونيسيا وباكستان وإيران وأفغانستان وأمريكا والبلاد العربية... ورافع عبد السلام في هذا المؤتمر لصالح القضية المغربية ككل.

وفي أحد المؤتمرات إلتقى عبد السلام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وزعيم حزب الاستقلال المراكشي علّال الفاسي، حيث ساهم الثلاثة في تقديم صورة متكاملة لمعاناة الشعب المغربي، وعقدوا اللقاءات على هامش جلسات المؤتمر. وكانت النتيجة أن احتلت القضية المغربية حيزاً مهماً من المناقشات والمداولات، كما حظيت بنصيب وافر من المقررات، حيث أوصى المؤتمر بان تعمل الحكومات العربية والإسلامية لإنقاذ الأقطار المغربية، وإثارة قضيتها في المحافل الدولية وأمام الأمم المتحدة، كما أكدوا وقوفهم إلى جانب سلطان مراكش محمد بن يوسف ومحمد الأمين باي تونس في سعيهما لإلغاء الحماية الفرنسية المفروضة على بلديهما...إلخ.

أما المؤتمرات العربية الشعبية فوُقرت له ميداناً أرحب لنشاطه، فدأب على حضور دوراتها السنوية، حيث تحوّل إلى عضو فاعلٍ في بعضها، ونستشف ذلك من أرسيف الرسائل التي كان يتلقاها من لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي، التي كانت تتكوّن من شخصيات عربية مرموقة أمثال: أكرم الحوراني، معروف الدواليبي، فاخر الكيالي، ظافر القاسمي، كامل الجادرجي، صديق شنشل، سلمان التابلسي، محمد فؤاد جلال، يوسف الرويسي، أحمد توفيق مدني، وحמיד فرنجية.

عبد السلام بوعزة وأسابع الثورة الجزائرية

بدأ الجزائري عمله لتنظيم أسابع نصرة الجزائر منذ العام ١٩٥٥، وكان همّه في تلك الفترة أن ينأى بالقضية عن الصراعات الحزبية اللبنانية، كما نلمس في إحدى رسائله التي بعثها إلى مكتب جبهة التحرير في القاهرة في ١٣ / ٠٨ / ١٩٥٥، لأنه كان يأمل دعم الجميع، لهذا اتّجه إلى تأليف لجنة منتقاة من ممثلين حزبيين وهيئات وطنية بصفتهم الشخصية، أطلق عليها اسم "اللجنة التحضيرية للدفاع عن المغرب العربي"، وضمت: نجيب الصايغ، إدمون نعيم، محمد علي بيهم، نسيب المتني، رمضان لاوند، نجلا كفوري، نصري المعلوف، حبيبة شعبان يگن، عبد الوهاب رفاعي، عبد السلام جنون، ورفيق نجا.

وكانت باكورة أعمال هذه اللجنة مؤتمراً جامعاً وطنياً اتُّخذت فيه مجموعة من المقررات والتوصيات، من أهمها قرار تقديم المال والعتاد والسلاح لحركات المقاومة المسلحة في الجزائر ومراكش وتونس، وإقامة المهرجانات الشعبية الدورية للدعوة إلى نصرة قضايا المغرب العربي، والاتصال باللجان المماثلة في الأقطار العربية الأخرى، لتنسيق الجهود لصالح قضايا المغرب العربي. وتحوّلت التوصيات إلى برامج عمل بدأت اللجنة بتنفيذها، عبر المهرجانات وحملات جمع التبرعات بواسطة لجان معينة شكّلت لهذه الغاية.

وانغمس عبد السلام في هذه الحملات، كي تعمم على كافة المدن اللبنانية، وتطلب الأمر ليالٍ طويلة من السهر المتواصل في كتابة التقارير والنشرات والبيانات، فعانى في تلك الفترة من تدهورٍ في صحته، لكن ذلك لم يمنعه من متابعة نشاطه، إذ قال في رسالة بعثها إلى مكتب الجبهة في القاهرة: «صحة الوطن قبل صحتي، أمل أن أكتب إليكم مزيداً من التفاصيل مع بداية الأعمال، لأن طرابلس ستبدأ بجمع التبرعات يوم الإثنين في ١٥ آب ١٩٥٥، كذلك بيروت (...)، ولن نترك عملاً ينفع المغرب بإمكاننا القيام به، وإن شاء الله، بعد تنظيم الأمور في لبنان، سنسعى لأن تتحمس بقية اللجان».

وفي أوائل الستينات، خطت اللجنة خطوةً متقدمة في عملها، عندما تحولت إلى جمعية تعترف بها الدولة التي أعطتها ترخيص عملٍ في ١١ تشرين الأول من العام ١٩٦١، تحت اسم «اللجنة اللبنانية لنصرة الجزائر»، غايتها، تقديم المساعدات الممكنة لشعب الجزائر ودعمه بمختلف الوسائل المادية والدعائية المشروعة في الساحة العربية عموماً ولبنانية على وجه الخصوص.

وقد تشكلت الهيئة الإدارية في بادئ الأمر من: عبد السلام بوعزة الجزائري، جوزيف مغيزل، سهيل إدريس، ثم أعيد تشكيلها لتضم عبد السلام، حسان طبارة، شكيب جابر، عباس خلف، الدكتور محمد المجذوب، سهيل إدريس، جبران مجدلاي، فريد جبران.

قامت الجمعية بإطلاق حملتين في السنة الأولى شتوية تستمر طول شهر شباط، ويجري خلالها جمع التبرعات، والثانية حملة صيفية، وهي عبارة عن أسبوع تقام فيه مهرجانات الدعم، وتُجمع التبرعات أيضاً.

ولتوفير غطاءٍ شعبي لهذه الحملات، جمع عبد السلام حول اللجنة أكبر عددٍ من القيادات اللبنانية من مختلف الحساسيات السياسية اللبنانية، فتشكلت نتيجة ذلك لجنة عليا لأسابيع الجزائر شارك فيها أربعة وستون شخصياً لبنانية كان منهم: سليمان فرنجية، رينيه معوض، ألفرد نقاش، صائب سلام، حسين العويني، رشيد كرامي، أمين الحافظ، صبري حمادة، تقي الدين الصلح، عبد الله اليافي، والتواب: جان سكاف، جعفر شرف الدين، الدكتور رفيق شاهين، عبد العزيز شهاب، عصام حجار، علي بزّي، كمال جنبلاط، معروف سعد، محمد صفّي الدين، نسيم مجدلاي، عزيز عون، إدمون رباط، إدمون نعيم، إسكندر غبريل، رياض طه، زاهية سلمان، سعيد فريحة، غبريال طراد، الدكتور محمد خالد، محمد جميل كبي، توفيق عساف، فؤاد نجار، الدكتور عبد المجيد الرفاعي، أنور الخطيب، عفيف الطيبي، هراتش ستراكيان، نظاريت غريبيان وغيرهم.

ومع بدء كل حملة كان يجري تأسيس مكاتب تنفيذية في معظم المدن اللبنانية لتشرف على العمليات، وينسق فيما بينها مكتبٌ مركزي في بيروت تشرف عليه اللجنة، ويُصدر يومياً نشرةً توزع

على الصحف حاملة أسماء المتبرعين والمبالغ التي دفعوها لحساب اللجنة التي تُسلّمها إلى مكتب الحكومة الجزائرية المؤقتة في بيروت.

وتوضح ملفات الحملات العائدة لسنتي ١٩٦١ و١٩٦٢ في بيروت، أنه كان يجري تقسيم العاصمة إلى شوارع وأحياء لجمع التبرعات الشعبية، كما يتم وضع لافتة اسمية بالمصارف والشركات والمؤسسات التجارية والصناعية وشركات الطيران والنقابات، فيرسل إلى كل منها كتاب تذكير ببدء الحملة، ثم كتاب آخر تعلن فيه اللجنة عن تسلمها المبلغ، وإدراج اسم المؤسسة أو الشركة في اللائحة اليومية للمتبرعين، وعند انتهاء الحملة تصدر لافتة سنوية تفصيلية بأسماء المتبرعين والمبالغ العامة. وكانت آخر الحملات حملة الأسبوع الأول من حزيران ١٩٦٢ - أي بعد وقف إطلاق النار في الجزائر- وأطلقت تحت شعار إعادة بناء الجزائر وتوفير الكساء والغذاء لنحو ٣٠٠ ألف لاجئ، أجبرتهم الحرب على اللجوء إلى تونس والمغرب، ومعظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ.

وقد اتخذت اللجنة من نادي متخرجي المقاصد الإسلامية مقرًا لها. وشكل الطلاب الجسم الفاعل في لجان الشوارع والأحياء. وتكشف اللوائح العائدة للحملة الصيفية لسنة ١٩٦١ مدى النجاح الذي حققته، فقد بلغت حصيلة اليوم الأول فقط ٢٢,٨١١ ليرة، أي أكثر من عشرة آلاف دولار، الأمر الذي يوضح مدى إتصاف الشارع اللبناني بالقضية الجزائرية وإلتزامه بها. ومما ساعد اللجنة في الوصول إلى كل لبنان تلك الثقة التي منحتها إياها القيادات والأحزاب الوطنية والسلطات الرسمية والحكومة الجزائرية المؤقتة للسيّد عبد السلام بوعزة، فأدّت دورها بأمانة وصدق^(١).

وفي ٢٤ آذار ١٩٦٢، وزعت جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان بياناً بمناسبة وقف إطلاق النار في الجزائر، جاء فيه: «ولأن كان حقّ لنا اعتبار وقف إطلاق النار في الجزائر حتمياً للنضال الطويل، وحقّ اعتباره انتصاراً للعرب، فإنّ عوامل الانتصار يجب أن تُستكمل حتى نقطف ثماره».

عبد السلام بوعزة القومي العربي

كان عبد السلام مؤمناً بضرورة أن تبني الجزائر قوتها الذاتية في شتى أشكالها، لكي تستطيع أن تكون مستقلة فعلياً، وتمتلك حرية القرار في إطار التكامل مع شقيقاتها العربيات مشرقاً ومغرباً،

١- في ١١ شباط (فبراير) سنة ١٩٦٤ سلّمت اللجنة إلى السفارة الجزائرية في بيروت آخر قرش كان في ذمتها.

انطلاقاً من مبادئه القومية التي آمن بها منذ انخراطه في النضال الوطني والقومي عبر حركة الشباب العربي في لبنان التي ساهم في تأسيسها سنة ١٩٣٦ وهو في ريعان شبابه. وباستطاعتنا أن نلمس هذا التوجّه القومي في كلّ ما تركه من أدبيات ووثائق سياسية: في مذكرات ومسوّدات رسائل وبيانات...

ويوم بدأت الانتقادات توجّه إلى جامعة الدّول العربية، كتب عبد السلام إلى أمينها العام يقول: «إنّ العرب على اختلاف أقطارهم وأوضاعهم، ليعلقون- على الرّغم من الزواجع والعواصف- أعظم الآمال على جامعته المباركة. وهم إذ يفعلون ذلك ويصرون عليه، ليسوا في نظرنا بمخطئين، لأنّ عوامل الفشل في كثير من محاولات هذه المؤسسة الناشئة ليس مرجعها إلى الفكرة نفسها، فالفكرة في ذاتها ضرورية ومقدّسة، ونعتقد أنّها ستعيش حتماً لأنّها حقيقة ثابتة. ولأنّ العرب أمة واحدة، تجرّهم ضرورة الأخوة والحياة على التعاون والوحدة. ونعتقد أنّ كلّ من يُضمّر لهذا المولود أدنى سوء- من أهله أو من غير أهله- فسوف لا تُقلّته يدُ التاريخ والأجيال. ثمّ إنّ ما يُسمّيه النّاس في أعمال الجامعة فشلاً، لن يخرج عن سنن الاجتماع التي عرفها التاريخ في جميع العصور».

إنّ عبد السّلام الذي عاش عصر النّهضة القومية، شهد في أواخر عمره انحسار المدّ القومي. ولم يصنّف نفسه في خانة المتشائمين من المستقبل ولو يوماً واحداً، حيث كان يردّد في معظم مجالسه: «نحن في كبوة. ولا بدّ أن نهض منها».

وهو الرّد الجاهز الذي كان يواجه به كلّ مقولة تشكك في الأمة العربية، وقُدّرتها، على استعادة مكانتها.

توفّي عبد السّلام بوعزة صبيحة يوم الأحد ١٠ فبراير (شباط) سن ١٩٩١ وبكته بيروت ولبنان كلّه. وأبّنه صديقه ورفيق دربه رئيس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص بكلمات معبرة جاء فيها: «... سيبقى اسم عبد السّلام الجزائري في وجدان كلّ من عرفه عنواناً لقصة نضال طويل. فقد اقترن اسمه بخطّ نضال وطني وقومي التزمه في شبابه، وبقي فخراً واعتزازاً له ولصّحبه، من أجل حرّية العرب واستقلالهم متحدّياً قوى الانتداب والاستعمار».

ناضل مع المناضلين لغير ما غرض سياسي شخصي لذاته من أجل لبنان وسوريا وفلسطين والجزائر والعروبة، وكانت ذكريات نضاله تشحن حديثه بالحلوة واللّهفة، وبقيت جذوة اندفاعه الوطني والقومي، لبنانياً وعربياً، تلازمه حتى النّفس الأخير...».

ملاحظة: اعتمدنا في هذه الورقة على:

- كتاب «رحلة من غير زاد - سيرة عبد السلام بوعزة الجزائري»،
- مذكرات محمود السلام،
- عمر زين- من ذاكرة بيروت،
- وشهادات أخرى.